▪ الورقة الأولى

حكاية أم هجرت الفن وابن ندهته صاحبة الجلالة :

رسائل روزا وإحسان .. وصايا من زمن الحب

(الكاتب المصري الكبير صحّى شعبنا النعسان،
وعلمه كلمة "الحرية والإنسان"
وكلمة "الثورة" أهداها لكل لسان،
عاشت بلادنا وعاش الكاتب المصري،
وعشت للشعب كاتب مصري يا إحسان).

في ١٩٥٥/٨/٢٤ كتب صلاح جاهين هذه الكلمات على بورتريه رسمه لإحسان عبد القدوس صاحب أشهر مدرسة صحفية في الوطن العربي، والذي وضع رواسخ منحوتة في صدر الزمان مثل عبدالحليم حافظ وصلاح جاهين ومحمود السعدني وكامل زهيري وجورج البهجوري وبهجت عثمان ومصطفى محمود ومحمد عودة وسعاد حسني وزهدي وأحمد بهاء الدين وصلاح حافظ وفتحي غانم، وغيرهم.

إحسان الذي استطاع خلق صحافة جديدة ونادرة وقاد ثورة على الأسلحة الفاسدة في عام ١٩٤٨ ضد الملك فاروق وضد حيدر باشا – وزير الحربية آنذاك - وكانت مقالاته أشبه بقذائف صاروخية: "من هو الضابط الذي يملك قصرًا في جزيرة كابري" و "محاكمة مجرمي حرب فلسطين" و "لماذا أوقف القرصان الشريف عملية السطو" و "إني أطالب بالتحقيق مع الفريق محمد حيدر باشا" و " لا يكفي تغيير الأشخاص بل يجب أن تتغير السياسة" و "من يستطيع أن يروي قصة المؤامرة".

وقد عاش إحسان عبد القدوس نجمًا له معجبات برواياته الرائعة وبكتاباته السياسية، وكانت كلماته تهز الأرض هزًا كالرياح العاتية تقتلع ما يواجهها من أشجار يبست ولم يعد لها ثمة فائدة في الغابة.

عدة ظروف ساهمت في وضع هذه الظاهرة النادرة في تاريخ العمل الصحافي العربي أولها تربيته في بيت يمزج الفن بالسياسة، إذ كان والده محمد عبد القدوس فنانًا شهيرًا قدم أروع أدواره مع المخرج محمد كريم وأمه فاطمة اليوسف رائدة المسرح التي قدمت مسرحيات لا تحصى مع يوسف وهبي واختلفت معه وعارضته، ولم يكن أحد يجرؤ أن يعارض يوسف وهبي في فرقته المسرحية، فقال لها: (من يقول لا ليوسف وهبي لا يعمل معه، وستقدم أمينة رزق الدور الرئيسي في الرواية، وستقدمين أنتِ دورًا آخر) فقررت فاطمة اليوسف تطليق فرقة يوسف وهبي والمسرح تمامًا لتضع أهم جريدة ومجلة معارضة في تاريخ الصحافة المصرية "روز اليوسف"...

وقد حكت لي هذه الرواية السيدة الرائعة أمينة رزق في لقاءٍ أخير معها قبل رحيلها في مستشفى "معهد ناصر" الذي يطل على نيل القاهرة، ولم أنشر هذا الحديث الصحفي حتى الآن تأثرًا برحيل هذه السيدة، واحترامًا لما في الحديث من أسرار.

وقد ذكرت فاطمة اليوسف عن مجلتها: (إن روز اليوسف لا ينبغي أبدًا أن تعرض بأحد، أو أن توجه الشتائم إلى أي مخلوق، ويجب أن تحتفظ المجلة دائمًا بكبريائها).

■ قصة حب:

العلاقة التي تربط إحسان وأمه تحتاج إلى الكثير لفهمها، فهي لم تكن علاقة أم بابنها، ولكنها كانت قصة حب، وليس حبًا عاديًا.. كان حبًا جديرًا بالمسؤولية يساند فيه كلٌّ منهما الآخر في أزماته..

وقبل أن ندخل إلى عالم الرسائل المتبادلة بين إحسان وروزا، نترك الأم تحكي لنا واقعة عن ولدها إحسان وعمره ستة أشهر، حيث كتبت في مذكراتها - الصادرة عن كتاب روز اليوسف - التي أهدتها إلى إحسان: (إليك يا بني، أهدي هذه الذكريات الناقصة)

كما تقول: (وإنك لتعلم أن من الأشياء ما يصعب على المرء أن يقوله، أو يوضحه.. وإنه ليكفي أن تكون عالمًا بما في هذه الذكريات من نقص، لأطمئن إلى أنك سوف تكملها ذات يوم.....).

تقول الواقعة:

(الآن وأنا أجلس في مكتبي لأكتب الحلقة الأخيرة من هذه الذكريات أرى كلما انفتح باب غرفتي.. إحسان في غرفة مكتبه الزرقاء قد خلع الجاكتة، وفك الكرافت، وعلى وجهه تلك "التكشيرة" التي لبسها إذا استغرق في العمل، كأنه عصر ذهنه، أو كأنه يريد أن يذوب في الورق الذي أمامه.. ولا أملك نفسي حين أنظر إليه من الابتسام، وخاطري تطوف به عشرات من الصور والأحداث التي كان إحسان موضوعها، أو كان بطلها.

وتقف ذاكرتي واجمة ساهمة عند حادث صغير وإحسان لم يزل ابن ستة أشهر..

كنت في ذلك الوقت لا أزال شابة السن، همّي كله منصرف إلى المستقبل الذي أحلم به، واسمي الذي أريد أن أبنيه، والنشاط الذي كاد ينسيني نفسي، وبيتي، وكل ما يتعلق بحياتي الخاصة.

وفجأة خرجت المرضعة التي كانت تعني بإحسان.. واضطررت أن استخدم في طعامه اللبن العادي الذي يباع في الأسواق.. وإذا به يصاب بتلبك خطير في المعدة، فهو يسحب ويهزل وتسكن حركته، ويضعف الخيط الذي يربطه بالحياة، ووجدت نفسي أنسى العمل الذي أنهض به، والمجد الذي أبحث عنه، وأنسى كل شيء، إلا أنني أمّ، وأن ابني في خطر.

وتضاءلت كل الأحلام الرائعة التي تطوف بي أمام حلم واحد، هو أن يعيش ولدي، وتبدد كل نشاطي للعمل الكثير غير عمل واحد، هو أن أعني بهذا الابن، وأن أبذل له كل ما أملك.

وأسرعت به إلى الطبيب، وكان الدواء الذي وصفه له يقتضي مني أن ألازمه خمسة وثلاثين يومًا لا أبعد فيها عن فراشه شبرًا واحدًا، ولم أشعر بضجر من البقاء في البيت طيلة هذه الأيام، ولم أشعر بفراغ وأنا أنسى مشاكل الحياة العامة لأحصر تفكيري في هذا الفراش الصغير. لقد اكتشفت أن العناية بابني لا تقل خطرًا ولا جلالاً عن الإيمان بمبدأ أن العمل لأي غاية كبيرة والكفاح من أجل حياته وصحته ومستقبله لا يقل شرفًا عن الكفاح من أجل أي عقيدة أخرى.

ومن يومها والبيت شغل من اهتمامي قدر ما يشغله عملي وجهدي وكل متاعبي.

ولست أنسى يوم فتح إحسان فمه لأول مرة ليبكي بعد أن أسكته المرض هذا الزمن الطويل، وجريت إلى الطبيب أقول: إنه يبكي.

فقال لي: أبشري.. إنها علامة الشفاء.

لقد شعرت بعدها بأن أحلامي قد تحققت، وأن جهادي قد تكلل بالنجاح وامتلأت حياتي إلى آخرها، وصرت أفرح إذا بكى، وأقلق إذا هدأ.

ثم أذكره وقد أصبح تلميذًا في المدرسة الابتدائية، يذهب إلى المدرسة ويعود منها في بنطلونه القصير، وفي يمينه حقيبة الكتب، فإذا جاء يوم الجمعة أعطيته عشرة قروش لينفقها في نزهته؛ وهي عشرة قروش ظل يتمسك بأخذها كل أسبوع حتى بعد أن كبر وتزوج وأصبح يكسب مئات الجنيهات.

وكان إحسان وهو في هذه السن يجد كل الأمهات مقيدات في البيوت عدا أمه.. وكان هذا يدهشه، فكلما رآني أتهيأ للخروج مع الصباح سألني: "إنتي رايحة فين؟.. رايحة الشغل؟"

وأرى أنه يغضب لذلك، فأقول له: "بكرة لما تكبر وتخلص تعليمك تبقى تشتغل مطرحي وأنا أقعد في البيت".

ولم يكن في سن تتيح له أن يدرك هذا، ولكن هذه الكلمة كانت حافزًا دائمًا له على الاجتهاد في دراسته، والاحتفاظ بالنجاح كل عام، حتى ينتهي من الدراسة ويعمل بدلاً مني.. وما زلت أحتفظ بخطاب أرسله إليّ وأنا على سفر وهو في سن السابعة، يعتذر فيه عن عدم إرسال

خطابات ويقول: "أرجو أن تعرفي أني أريد أن أكتب لك كل يوم وكل ساعة وكل دقيقة ولكن المدرسة والمذاكرة اللي على شانك أنا مجتهد فيهم بيعطلوني، كل يوم أقول النهاردة أذاكر، وبكره أكتب الجواب لماما العزيزة اللي أحبها أكثر من أي شيء".

وقد ظلت هذه الفكرة مسيطرة عليه حتى كبر فأصبحت عقيدة وأصبح في رأيه أن المرأة للبيت فقط لا للعمل.

أما أول احتكاك له بالسياسة والصحافة وهو تلميذ في مدرسة فؤاد باشا الثانوية وكانت مظاهرات الطلبة سنة ١٩٣٥ تجوب الشوارع هاتفة بائتلاف الزعماء وإعادة الدستور وكنت جالسة بمكتبي في الجريدة اليومية حين دخل عليّ وقد احتقن وجهه، وعلى خده الأيمن آثار كرباج ذي ثلاث شعب، وقد ازرقت خطوطه واحتبس خلفها الدم.

سألته: ما هذا؟

فقال: عسكري إنجليزي.

وعرفت أنه كان يسير في المظاهرات فلم أعترض على ذلك وجاهدت ألا يبدو عليّ أنني اهتززت لرؤيته على هذه الصورة، أما هو فلم يبك قط، وقد ورث هذه العادة عني.

ومن يومها بدأ يشترك في نشاط الطلبة السياسي والوطني وكان يجلس معي ويستمع إلى أدائي وإلى الأنباء السياسية، ثم يعود في الصباح التالي إلى مدرسته يشعل ثورة.

أما أول اشتغاله بالصحافة فقد حدث أن سافر في العطلة الصيفية إلى الإسكندرية، وتصادف أن مرض مراسل "روز اليوسف" في الإسكندرية فجأة في حين أن النشاط السياسي كله مركز هناك، فاتصلت بإحسان تليفونيًا وطلبت منه أن يحاول الحصول على بعض الأخبار وأن يرسلها إليّ فورًا.

وعرفت بعد ذلك القصة.

فقد ذهب من فوره إلى فندق "وندسور" الذي كان ملتقى كبار الساسة في ذلك الوقت.. ووجد أمامه الدكتور محمد حسين هيكل جالسًا فتقدم إليه وحياه ثم قال له ببساطة:

أنا عاوز أخبار.

ودهش الدكتور هيكل من هذا التلميذ الصغير الذي يطلب منه أخبارًا بهذه الطريقة وقال له: أخبار إيه يا ابني؟

فقال إحسان: ماما قالت لي هات أخبار!

وزادت دهشة الدكتور هيكل، حتى علم أنه ابني، فضحك كثيرًا ورحب به.. وأرسل لي يومها أخبارًا كثيرة.. ملأت سلة المهملات.

وبدأ في هذه المرحلة يكتب من حين لآخر قصة، أو حادثة، أو شيئًا من هذا القبيل، كنت أختار الصالح منه وأنشره له تشجيعًا بإمضاء "سونة" فهو أول توقيع صحفي له.

وصار إحسان كلما اقترب من نهاية دراسته يزداد حماسة لهذه النهاية.. فكان في كلية الحقوق إذا اقترب الامتحان حبس نفسه في البيت وحلق شعر رأسه كله حتى يضمن ألا يخرج ويترك دراسته

مهما كانت المغريات.. وكنت إذا سألته لماذا يحلق شعره هكذا؟ قال ضاحكًا: علشان البنات متعاكسنيش يا ماما.

وفرغ إحسان من امتحان الليسانس وعاد من الكلية مسرعًا قبل أن تظهر النتيجة فاحتل مكتبًا في المجلة، وأعلن نفسه رئيسًا للتحرير..

ولما اعترضت على ذلك قال لي: أمال أنا كنت باتعلم علشان إيه؟ مش علشان أشتغل وأنت تستريحي.. وحاولت أن أقنعه بأنه لابد له من بعض التمرين قبل أن يرأس تحرير المجلة ولكنه أبى ورفض أن يعمل في "روز اليوسف" إلا رئيسًا للتحرير.. ولما أخذت عليه هذا العناد، قال لي كالعادة: هو أنا جايب العناد من برة.

وكأنه أراد أن يثبت لي أنه يستطيع أن يمضي بمفرده، وأنه لا يطالب بذلك لمجرد أنه ابن صاحبة المجلة، فذهب إلى التابعي الذي كان يصدر "آخر ساعة" فالتحق بها، وكنت أعطيه لقاء تمرينه في "روزاليوسف" ستة جنيهات فأعطاه التابعي خمسة وعشرين).

وانتظرت روزا أن يعود إليها إحسان ولم يعد، حيث نجح في "آخر ساعة"، واتصلت روزا بمحمد التابعي معاتبة ومتشاجرة لإغرائه ابنها بالعمل معه.. وهاجمت التابعي بشدة رغم سرورها بنجاح ابنها.

وفي عام ١٩٤٥ عاد إحسان إلى "روزاليوسف" وكتب فيها أول مقال نشر في الصحف المصرية ضد اللورد كيلرن، وصادر النقراشي باشا -رئيس الوزراء- المجلة وقبض على احسان وسجنه.

ومن فرط حب فاطمة اليوسف لابنها حاولت أن تدخل السجن بدلاً منه.. ثار إحسان على أمه، وشهد مكتب وكيل النيابة مناقشة حادة

بينهما فكل منهما يريد تحمل المسئولية.. وتحمل إحسان المسئولية بناء على تحقيق النيابة ودخل السجن.. وعند خروجه عينته والدته رئيسًا للتحرير، وتركته يدخن أمامها للمرة الأولى في حياته.. وفي هذه المناسبة كتبت له خطابًا مفتوحًا قالت له فيه:

(ولدي رئيس التحرير،

عندما اشتغلت بالصحافة وأسست هذه المجلة كان عمرك خمس سنوات، قد لا تذكر أني حملت العدد الأول ووضعته بين يديك الصغيرتين وقلت: هذا لك!

ومرّ عشرون عامًا قضيتها وأنا أرقب في صبر وجلد نمو أصابعك حتى تستطيع أن تحمل القلم، ونمو تفكيرك حتى تستطيع أن تقدر هذه الهدية التي كونتها بدمي وأعصابي خلال سنين طويلة لتكون اليوم لك... والآن وقبل أن أضعك أمامي لأواجه بك الناس، دعني أهمس في أذنك بوصية أم إلى ابنها، ووصية جيل إلى جيل: مهما كبرت ونالك من شهرة، لا تدع الغرور يداخل نفسك، فالغرور قاتل.

كلما ازددت علمًا وشهرة فتأكد أنك مازلت في حاجة إلى علم وشهرة.

حافظ على صحتك، فبغير الصحة لن تكون شيئًا.

مهما تقدمت بك السن فلا تدع الشيخوخة تطغى على تفكيرك.. بل كن دائمًا شاب الذهن والقلب وتعلق حتى آخر أيامك بحماسة الشباب.

حارب الظلم أينما كان، وكن مع الضعيف على القوي ولا تسأل عن الثمن.

كن قنوعًا، ففي القناعة راحة الحسد والغيرة.
ثق أني دائمًا معك بقلبي وتفكيري وأعصابي.. فألجأ إليّ دائمًا.
وأخيرًا.. دع أمك تستريح قليلاً!).

■ المرأة للبيت:

ورغم أن إحسان قدم لنا امرأة مختلفة في رواياته؛ سواء في تحررها أو طريقة تفكيرها، إلا أنه كان يتفق مع أمه في كل شيء، ويطيعها ويسمع كلامها إلا في شيء واحد ظل مؤمنًا به حتى نهاية حياته وهو أن المرأة للبيت، وأنها لا تستطيع التوفيق بين بيتها وعملها وأنها مهما تعلمت وتحررت ونجحت فهي في النهاية تتبع رجلاً تكرس حياتها له.

وحتى بعد أن كتب "أنا حرة" ناقشته أمه في هذه القضية – المرأة – حيث طرح في "أنا حرة" امرأة ذات شخصية قوية ولها آراؤها المستقلة.. جاهدت حتى تحررت من عبودية المرأة للرجل، ورفضت أن تتزوج زواجًا لا تريده، وتخرجت في الجامعة ونجحت، لكنها في النهاية وهبت نفسها لرجل أحبته وغيرت حياتها كلها لأجله.. بل وعاشت معه ثماني سنوات بغير زواج.. ولم تتفق معه أمه في نهاية هذه القصة... ولكن إحسان هو إحسان.

وقد حكت لي السيدة نيرمين القويسني مديرة مكتب إحسان عبدالقدوس لمدة ٣٥ عامًا وابنة خالة زوجته، والتى أعطتنى رسائله

ونشرتها في جريدة الخليج الاماراتية في العدد ٩٥٢٣ بتاريخ ١٥ يونيو ٢٠٠٥ قائلة: "في ستات كانوا يسهروا من غير أزواجهم عند إحسان، فكان يبقى شديد معهم ويقول لهم: مين هايروحكم.. ولو واحدة عندها ابن كان يكلمه بنفسه في التليفون آخر السهرة ويقول له: تعال خد مامتك.. أصله ما كانش يحب الحال المايل".

وتحت أيدينا رسالة كتبتها روز اليوسف إلى ابنها في ١٩٤٦/٦/٢٢ تقول له فيها:

(عزيزي الأستاذ إحسان

وصلنا خطابكم، وسررنا بوصولكم سالمين، ونرجو ألا يتسرب اليأس إلى نفسكم، كما أرجو أن تتصلوا بالأستاذ محمد نجيب مراسل المصري، وأن تترددوا على النادي المصري ففيه كما يقولون كل الشخصيات المصرية التي يجوز أن تنفعكم في عملكم.

وإنني اقترح دفع مبلغ ٣٠ جنيهًا من جانبي لماركوني كتأمين لبرقياتك التي سترسلها إلينا، فإذا حدث حادث هام فأرسله إلينا في يوم السبت فقط... وإنني أنصحك بتتبع كل أخبار الصحف الإنجليزية لمعرفة مجرى الأحداث،وأعلمك بأن المفتي في قصر عابدين قام بالتأثير في الأوساط الإنجليزية الرسمية وغير الرسمية، وأعمل كل جهدك ولا تيأس، والجميع يهدونك تحياتهم، وهم في صحة جيدة، وتقبل شوقي وقبلاتي.)

أمك فاطمة اليوسف

١٩٤٦/٦/ ٢٢

■ ابن روز

في قلب إحسان عبدالقدوس مكان لروز اليوسف لا يستطيع أحد أن يحتله سواها، فهي التي ساندته وآزرته، حين هوجم في بداية حياته العملية وبدأت الهزيمة تكسو ملامحه، وأحس بطعم الملح بين شفتيه عندما دأبت إحدى الصحف على مهاجمته كل صباح في صفحاتها الأولى تحت اسم "ابن روزا".

عندئذ قرر إحسان الهروب واعتزال الكتابة، فجاءت له أمه بمجموعة أعداد من مجلة "الكشكول" صارخة فيه "اقرأ ما كانوا يكتبونه عن أمك".. وكان ما هو مكتوب جارحًا أكثر مما كتب عنه مثل،" إلى عماد الدين يا روزا".. أي لا علاقة لك بالصحافة فاذهبي إلى شارع التمثيل، وقالت له أمه: أين "الكشكول" الآن؟ لقد اختفت وبقيت أنا روزاليوسف، إحسان.. إذا كنت تؤمن بما تكتبه فاكتب وهذا هو المهم.

وإحسان يرى أن أمه سيدة مختلفة وأنها حين روت حياتها لم ترو كل شيء إذ يكتب: (.. لا أدري كيف استطاعت أن تحملني تسعة شهور وهي واقفة على خشبة المسرح تعتصر الفن من دمها وأعصابها لتكون يومًا أعظم ممثلة في الشرق..

ولا أدري كيف استطاعت أن تطرد عني الموت الذي طاف بي مرات خلال طفولتي وصباي، في حين أنها كانت دائمًا بعيدة عني تسعى في طريق مجدها..

ولا أدري كيف استطاعت أن تنشأني هذه النشأة، وأن تغرس فيّ هذه المبادئ وهذا العناد، وأن تقودني كطفل وكشاب في مدارج النجاح، في حين أني لم ألتق بها أبدًا إلا وفي رأسها مشروع وبين يديها عمل..

كيف استطاعت أن تجمع في شخصها كل هذا؟.

وإذا كانت قد استطاعته، فكيف تستطيعه أي سيدة أخرى تريد أن تسعى سعيها..

إنها لم تكن غنية يوم ولدتني ويوم نشأت في رعايتها، ولا كان أبي غنيًا.. فلم يكن لديها قدرة على استئجار مربية لتعهد بي إليها، ولم تكن الحياة قد سهلت إلى هذا الحد الذي نراه الآن لتيسر تربية الأطفال.. إنما هي التي صنعتني بيديها.. هي التي أرضعتني، وهي التي أعدت طعامي، وهي التي بدلت ثيابي، وهي التي قامت على مرضي، وهي التي وضعتني في فراشي، وهي التي علمتني كيف أخطو، ولقنتني كيف أنطق..

صنعتني بيديها، كما صنعت مجدها بيديها، كل يوم من أيام هذا المجد وكل حرف فيه، وكل خطوة من خطواتها.. هي وحدها صاحبة الفضل فيه، وليس لأحد الفضل عليها..

هي التي التقطت دروس الفن وجعلت من نفسها "سارة برنارد الشرق" كما أطلق عليها نقاد ذلك الجيل..

هي التي علمت نفسها القراءة، ولم تدخل مدرسة ولا اضطرها أحد إلى تعلمها..

وهي التي دخلت ميدان الصحافة وفي يديها خمسة جنيهات، وأنشأت مجلة تحمل اسمها يكاد يكون اسمًا أجنبيًا -وهو الاسم الذي اشتهرت به على المسرح- فاستطاعت أن تجعل من هذه المجلة أقوى المجلات نفوذًا في الشرق، وأن ترسم بها مستقبل مصر، واستطاعت أن تجعل من هذا الاسم الذي يكاد يكون أجنبيًا، علمًا يضم تحته كل الكتاب وأنضج الآراء، ولا يثير عجبًا في مصر، كما لا تثير الأهرام أو أبو الهول عجبًا في مصر، بين بني مصر..

وهي التي لقنت نفسها أصول الوطنية والمبادئ السياسية إلى أن استطاعت أن تملي أدق الآراء، وأن تتنبأ أصدق التنبؤات..

وفي تاريخ "روز اليوسف" الطويل، أي منذ ثمانية وعشرين عامًا إلى اليوم، لم يسقط رأي من آرائها، ولم تخط مصر خطوة من تاريخها إلا وكانت هي الداعية لها..

وهي هذه السيدة التي لا تحمل شهادة مدرسية ولا مؤهلاً علميًا.. هي التي أخرجت جيلاً كاملاً من الكتاب والسياسيين ومن الصحفيين.. هي التي أرشدت أقلامهم، وهي التي وجهتهم، وهي التي بثت الروح فيهم، وهي التي انتقتهم ورشحتهم لمستقبلهم.. ولا تزال إلى اليوم تخرج منهم فوجًا بعد فوج.

وهي السيدة اليتيمة التي واجهت مسؤوليات الحياة وهي في السابعة من عمرها.. هي التي استطاعت يومًا أن تتحدى كل سلطات الدولة.. الإنجليز والملك والأحزاب كلها... وتألبوا عليها جميعًا يحاولون هدمها ويحاولون القضاء على هذه الصفحات الثائرة التي تحمل

اسمها.. ولكنهم لم يستطيعوا إلا أن يجعلوها فقيرة أحيانًا، وأن يسجنوها حينًا، وأن يصادروها عشرات المرات، وأن يحاكموها مئات المرات.. وأن.. وأن.. ولكن الصفحات الثائرة ظلت تصدر دائمًا وبانتظام، لم يستطع أحد منهم أن يقضي عليها، ولم يستطع أحد أن يحني هذا الرأس العنيد القوي، ولم يستطع أحد منهم أن يكون أقوى من هذه الوحيدة اليتيمة.. السيدة!..

كيف حدث هذا؟!

أنا نفسي لا أدري!..

وكنت أحيانًا أضع نفسي بعيدًا عنها وأجرد نفسي من عاطفتي نحوها، ثم أحاول أن أدرسها كما يدرسها أي غريب عنها، علني أجد مفتاحًا لشخصيتها، وعلني أخرج من دراستي بقاعدة عامة لحياتها أطبقها على بنات جنسها.. ولكني كنت أخرج دائمًا بمجموعة من المتناقضات لا يمكن أن تجتمع في إنسان واحد..

إنها هادئة رقيقة تكاد تذوب رقة.. يحمر وجهها خجلاً إذا ما سمعت كلمة ثناء.. ويكاد صوتها الناعم الخفيض الرفيع المنغم يشبه صوت فتاة في الرابعة عشرة.. وهي تفضل العزلة، ولها دنيا خاصة تعيش فيها، وليس لها كثير من الأصدقاء الخصوصيين، رجالاً أو نساء، وأغلب من يعرفونها لا تعرفهم، وهي تكره المجتمعات وتكره أن تقيم في بيتها حفلة أو مأدبة، بل إنها في بعدها عن الناس يفوتها كثير من المجاملات، حتى هذه المجاملات، التي يتطلبها العمل.. وهي بعد كل هذا قلب طيب ينشر الحب والسلام حوله، حتى تبدو ساذجة

تستطيع أن تضحك عليها بكلمة، ويد سخية تعطي باستمرار وتأبى أن تأخذ نظير ما تعطي.

هذا وجه من أوجه شخصيتها.. وجه تراه في بيتها، وهي واقفة في المطبخ تعد طبق ورق العنب، كزوجة مثالية، ثم تدور بين الغرف ترتب قطع الأثاث أو تنمق أواني الزهر.. أو تراها في مكتبها وكل شيء هادئ من حولها والعمل يسير في نظامه الرتيب.

وفجأة يتغير هذا الوجه.. فإذا بها أعنف من العاصفة، وإذا بهذا الصوت الرفيع يرتفع ليزلزل مكاتب المحررين وعنابر المطبعة من حوله.. وإذا بها قوية إلى حد القسوة، جريئة إلى حد التهور، لا تخفي رأيًا صريحًا ولا تصون مصلحة من مصالحها.. جريئة إلى حد أن تقول لكريم ثابت عندما جاءها يبلغها تهنئة فاروق بمرور عام على أعوام مجلتها: "قل لمولاك أني أرفض تهنئته"، وجريئة إلى حد أن تقول لإبراهيم عبدالهادي وهو في سطوة نفوذه: "يا إبراهيم استقل".. وجريئة إلى حد أن تتحدى وحدها مظاهرة ضخمة أطلقها الوفد عليها ليحطم دارها.

وإذا بها مختلطة بالناس إلى حد أن تتردد على دور الأحزاب، وتشترك في الاجتماعات السياسية، وتدعو الزعماء إلى بيتها.

وإذا بها قاسية إلى حد أن تطردني من العمل أو تستغنى عن خدمات محرر آخر، ربما لم يمض على منحه مكافأة أسبوع واحد، وبخيلة إلى حد أن ترفض قرضًا لعامل قد تكون وهبته بالأمس إعانة من جيبها الخاص..

وتبحث كل هذه المتناقضات.. فإذا بها كانت محقة في هدوئها، وكانت محقة في ثورتها، وكانت محقة في طيبتها.. وكانت محقة في قسوتها، وكانت محقة في كرمها، وكانت محقة في بخلها..

ولكن ما هي الشخصية الواحدة التي تملي عليها كل هذه التصرفات..

هل يكفي أن نقول أنها ذكية؟..

هل يكفي أن تقول أنها قوية؟..

هل يكفي أن نقول أنها صادقة الإحساس؟ وأن تصرفاتها كلها تصدر عن هذا الإحساس؟..

أنا نفسي لا أدري!

فإذا اقتربت منها وحاولت أن أدرسها بإحساس كابن لها، ازددت حيرة وواجهتني نفس المتناقضات.. فهي أم حنون مرهفة العاطفة، إلى حد أنها لا تزال أحيانًا تبكي وهي تقبلني، بل إن عاطفتها تغلبها أحيانًا فتقبلني أمام زملائي المحررين، وأذوب أنا خجلاً منهم!! بل أنها تفرح باليوم الذي أقضيه في بيتها كأنها أم ريفية تستقبل ولدها بعد غياب طويل، وتكاد تشعرني أنها ابنتي أكثر منها أمي فأضمها بين ذراعي وأسند رأسها على صدري وأرتب عليها وأغمر جبينها الطاهر بقبلاتي كأنها طفلة تحتمي بي..

ويبلغ من حنانها، أنها -قبل أن أشترك معها في العمل- كانت تخفي عني كل ما يصيبها من نكبات، وحدث أن خسرت كل ما تملك نتيجة حملة اضطهاد سلطتها عليها حكومة الوفد، حتى أنها لم تستطع أن تدفع مرتبات الخدم والسائق، فتركوها جميعًا وكل منهم يترك دموعه

فوق يدها وهو يقبلها.. واستطاعت أن تستخلص القليل مما بقي لتضمن للمجلة استمرار ظهورها، ثم مرت أيام لم تكن تجد فيها ثمن الطعام الذي تأكله.. وكنت في ذلك الحين أقيم مع أبي، وأتردد عليها كل أسبوع فتعطيني عشرة قروش للذهاب إلى السينما.. وفي وسط هذه الظروف القاسية التي تمر بها، حرصت على أن تعد لي دائمًا هذه العشرة قروش، وهي في حاجة إلى خمسة منها لتأكل بها.. كل ذلك حتى لا أدري وحتى لا أشاركها همها فيصيبني اليأس قبل أن يشتد ساعدي..

وفي خلال الحرب الأخيرة مرت بها أزمة أخرى.. واضطرت أن تبيع سيارتها في الوقت الذي كان كل أصحاب الصحف يبنون الثروات.. وكانت تضطر أن تسير على قدميها كل صباح ساعة كاملة من بيتها في الزيتون إلى سراي القبة لتركب الأتوبيس الذي يوصلها إلى مكتبها، ثم كانت تقول لي أن الطبيب أوصاها بالسير الطويل محافظة على صحتها!! حتى لا أدري، ولا أشاركها همها..

كل هذا الحنان الذي لا تستطيعه كل أم، كان يقابله قسوة لا أعتقد أيضًا أن كل أم تستطيع أن تقسو بها على ابنها..

فقد طردتني مرة -كما قلت- من العمل، وأنا متزوج وصاحب أولاد، أو على الأصح تركتني أخرج من العمل، وظلت عامًا كاملاً لا تخاطبني، وقد تلتقي بي فتتجاهلني، وأمد يدي لأقبل يدها فترفضها.. بل أنها ضربتني يومًا في مكتبي وبين زملائي عقب تخرجي من الجامعة.. وهي إلى اليوم لا تزال تقسو أحيانًا علي وعلى شقيقتي،

ويبلغ من قسوتها أننا لا نعرف لها سببًا، ولكننا دائمًا نعرف السبب بعد أن نثوب إلى الطريق الصحيح.

وأني أعترف أن هذه القسوة كانت من الأحجار القوية في بنائي، وإعدادي للعمل الذي أقوم به..

ولكن كيف تستطيع هذه الأم الحنون إلى هذا الحد، أن تقسو إلى هذا الحد؟

كيف تستطيع أن تجمع بين هذه المتناقضات في شخصية واحدة؟

كيف تستخلص من هذه الحياة الشخصية قاعدة تتبعها كل سيدة تريد أن يكون لها هذا الجهاد؟..)

▪ حبيبتي ماما

هكذا يأخذني إحسان بروعته إلى إحدى الرسائل التي كتبها إلى أمه وهو في سويسرا.. وقد خطها على ورق الفندق الذي كان يقيم فيه هناك.. وهذه الرسالة تعد تحفة أدبية نادرة، بل رائعة روعة رواياته نفسها.. إنه يقتحمك بروعته ودفء كلماته وحبه لأمه.

يكتب إحسان عبدالقدوس إلى أمه صاحبة هذه الأفضال عليه فتتمدد كلماته على شاطئ البحر فينبت العشب وتتفتح السماء وتزهر الحياة.. يجلس في فندق سويسري ويكتب لأمه.

("حبيبتي ماما"

أكتب إليكِ وأنا جالس في شرفة الفندق.. وبحيرة "لوجانو" تحت قدمي، وجبل على يميني وجبل آخر على يساري، وبين أحضاني أشجار رائعة طرز الخريف أوراقها باللون الأحمر والأصفر والأخضر ولكني – في هذه اللحظة – لا أرى البحيرة ولا الجبال ولا الأشجار، ولا الخريف... أراكِ أنت وحدكِ، أراكِ في قلبي؛ وأراكِ في عيني.. أراكِ جميلة وعظيمة.. أجمل وأعظم من كل ما في أوروبا..

إن الله لم يخلق شيئًا أجمل من أمي، ولا أعظم من أمي..

وكنت أراكِ جميلة طول عمري.. وما زلت حتى اليوم أراكِ بضفائر طويلة في لون الذهب، وبشرتك في لون اللبن المخلوط بعصير الورد، وعيناكِ في لون الربيع تنبضان بالحياة والحنان.. وشفتاكِ فيهما رحمة وكبرياء.. ورأسك مرفوع دائمًا.. رأس أقوى من الشر.. رأس ملاك.. كنت دائمًا أراكِ ملاكًا.. ولكني لم أكن مقتنعًا بعظمتك كما أنا مقتنع الآن.. كنتُ في صباي لا أستطيع أن أقدر لماذا أنتِ عظيمة؟.. ماذا فعلتِ حتى تكوني عظيمة.. إنك مشهورة.. وإنك ناجحة.. نجحت في المسرح، ونجحت في الصحافة، ولكن ليس كل المشهورين عظماء.. وليس كل الناجحين عظماء.. فلماذا أنت عظيمة.. ما سر عظمتك؟!

هكذا كنت أتساءل في صباي.. ثم كبرت، وتوليت العمل، ودخلت معركة الحياة، فبدأت عظمتك تتكشف لي.. وعن طريق تجاربي في محيط البشر والعمل، وبقدر ما عانيت وتعبت حتى أكون إنسانًا ناجحًا

أستطيع أن أقدر عظمتك وأصل إلى سرها.. وأن الإنسان العظيم هو الذي يستطيع أن ينجح وأن يصل إلى القمة محتفظًا بكبريائه ومبادئه وبساطته.. وهذا هو أنتِ يا أعظم الناس.. لقد نجحت من دون أن تؤذي أحدًا.. ومن دون أن تفقدي طبيعتك السمحة البسيطة.

ما زلتِ تضحكين كطفلة، وما زلتِ تتحدثين كصبية لم تنزل بعد إلى زحام الحياة، وما زلتِ تعاملين الناس في تواضع وسذاجة، كأنك لست صاحبة أعنف معارك سياسية خاضتها الصحافة المصرية.. وما زالت ترضيك الأشياء الصغيرة التي تحمل معانٍ إنسانية كبيرة.. ووردة أو كلمة حلوة وتترفعين عن الأشياء المادية مهما كبرت، ما دامت لا تحمل معنى كريمًا.

كلما كبرتُ ازددت اقتناعًا بأني لا أستطيع الاستغناء عنك أبدًا في العمل، وأنك لو تركتني وحدي فلن أستطيع أن أفعل شيئًا، وهذا الإحساس يجعلني أخاف.. أخاف المستقبل، مستقبلي، فلا تتركيني أبدًا.. أرجوك لا تتركيني أبدًا.. إنني أعيش وأعمل بأنفاسك وبوجودك.

ماذا أهديك؟

هل تقبلين أن تكون هديتي حديثًا عن نفسي؟!

سأحدثك عن نفسي إذن.. سأحدثك عن ابنك.. لأنني لم أحاول قبل اليوم أن أحدثك عن شيء إلا وقطع حديثنا جرس التليفون، أو دخول الأستاذ عارف أو الأستاذ عبد السلام.

إنك تعتقدين أنني ورثت طباعي وأخلاقي عن والدي.. وهذا ليس صحيحًا للأسف.. فإن أهم ما يميزه هو قناعته ورضاؤه عن نفسه..

وأنا لست قنوعًا ولا راضيًا عن نفسي، ولو كنت؛ لكنت سعيدًا وما تعذبت. أنا شيء آخر.. إنني لا أعرف ماذا أريد.. هل أريد أن أكون سياسيًا أم أديبًا، هل أريد أن أكون صاحب عمل أم مجرد كاتب، هل أريد أن أخوض معارك أم أنجو من المعارك وابتعد عنها، أريد أن أكون مليونيرًا، أم أريد أن أكون إنسانًا بسيطًا لا يحمل هم الملايين، ولأنني لا أعرف ما أريد فأنا غير راض عن تصرفاتي التي تتخبط وتتعارض.. ويبدو أثرها في حياتي وعملي وفي معاملة الناس.. والنتيجة أنني لست سعيدًا، فالسعادة في أن أكون ما أريد.. إنني إنسان خجول وهذا الخجل مرده أني أخاف الفشل إلى حد كبير؛ إلى حد الجبن، وهذه الطبيعة تبدو في حياتي العامة كلها وفي عملي.. إن في رأسي مشروعات كثيرة كبيرة، ولكني لا أقدم على تنفيذها خوفًا من الفشل...

ولكن هناك شيئًا واحدًا يحميني من هذا الضعف وهو أني أعرف تمامًا ماذا تريدين أنتِ... (كلام غير واضح)... ولأني أحب أمي فإنني أفعل ما تريده.. إنها تريد دار روز اليوسف دارًا صحافية قوية.. وهذا ما سأفعله وما أقسم عليه، بل هذا هو الخط الوحيد الثابت المستقيم الذي يحدد حياتي وأهدافي.

محتاج إلى أن أقبلك كثيرًا.. كثيرًا جدًا.. محتاج إلى أن أضع رأسي على صدرك وأنام.

أحبك)

إحسان

وفي ١٩٤٧/٧/١٩ كتبت إليه أثناء سفره إلى باريس قائلة:

(ولدي إحسان

قبلاتي لك.

سبق أن كتبت لك بعنوانك في باريس، إنني متعبة، وأصارحك أنني الآن في حال لا تمكنني من مواصلة العمل في هذا الجو، وهذا الحال الذي يضطرني كثيرًا إلى الحضور إلى الإدارة صباحًا ومساءً، كما أن الحالة السياسية المصرية خاصة في مراحل المفاوضات الأخيرة، وكذلك انتقال مصر إلى حالة جديدة، كل هذا يتطلب وجودك الآن في المجلة.

ولقد جاءني اليوم خطاب منك تقول فيه إنك اتفقت مع إحدى الصحافيات الإنجليزيات على كتابة مقال أسبوعي للمجلة نظير ثمانية جنيهات على المقال الواحد نشر أم لم ينشر، وطلبت مني أن أوافيك بعقد بيني وبين هذه السيدة لتوقع عليه، وهذا الطلب يمكنني التحدث فيه حين حضورك، فالحالة المالية الآن لا تسمح بصرف مثل هذا المبلغ أسبوعيًا.

شاهدت مع لولا -(زوجة إحسان)- صورة جديدة لك، فحمدت الله أنك في صحة جيدة، وفي الوقت نفسه أيقنت أنك "ولد خسران" لا تهتم بإرسال صورة لوالدتك. أما أختك ميمي فإذا لم تكتب لك خطابًا مطولاً وهذا عائد إلى تبلبل أفكارها بشأن الزواج.. والحمد لله قد تزوجت من شخص أخلاقه توافق أخلاقها والعكس بالعكس، والمهم في الموضوع - وكما أعتقد أن هذا يهمك - أن تكون في معيشتها

الجديدة متفقة مع الشخص الذي اختارته زوجًا لها، والاستعداد قائم الآن من والد ووالدة العريس لعمل شقة لهما ومن حسابهما الخاص.
أما مسألة المائة جنيه فهناك مفاوضات ومباحثات وجهود لإعادتها إلى جيبك وإلا..
قبلاتي لك
والدتك روز
١٩٤٧/٧/١٩

وهذه الرسالة لا تحتاج إلى شروح.

أما الرسالة التي كتبها إحسان إلى جمال عبد الناصر صديقه الذي اعتقله، فلم تكن لأجل غرض شخصي يريده إحسان.. ولكنها كانت بخصوص رسام روز اليوسف الشهير جمال كامل الذي اعتقل.. وعلاقة عبد الناصر وإحسان بدأت قبل الثورة.. حيث كان الضباط الأحرار يتابعون حملته التي شنها على الأسلحة الفاسدة.. لكن عبد الناصر اعتقله عام ١٩٥٤ حين كتب مقالاً بعنوان "الجمعية السرية التي تحكم مصر" وطالب فيه بعودة الضباط الأحرار إلى ثكناتهم العسكرية فهم قاموا بدور كبير ولابد من أن يحكم البلد مدنيون..
وقد كتب في رسالته:
(سيادة الرئيس جمال عبد الناصر..
عزيزي السيد الرئيس
تحية إيمان وإخلاص..

أتقدم إليكم ملتمسًا أن تصدروا أمركم بالنظر في موضوع اعتقال جمال كامل رئيس قسم الرسم والإخراج بدار روز اليوسف.

وقد عمل جمال كامل في دار روز اليوسف مدة عشر سنوات، استطعت خلالها أن أراقب اتجاهاته السياسية وتفكيره السياسي ونشاطه داخل مجال العمل، وخارج مجال العمل، وتأكدت من صدقه ووطنيته وتحرره من الشيوعية أو من غيرها من المذاهب الدخيلة علينا.. ثم كانت الثورة، فكان دائمًا، وفي جميع أطوارها، من أشد المتحمسين والمؤمنين بها، وبدعوتكم وخطواتكم السديدة.

وعبر عن هذا الإيمان بريشته سواء على صفحات مجلات الدار، أو في مجالات العمل الأخرى التابعة للحكومة، وكان آخر ما قام به بجانب عمله في الدار، اشتراكه في إخراج نشرات أصدرتها هيئة المخابرات، بمناسبة الهجرة اليهودية من دول الكتلة الشرقية..

ومعرفتي الدقيقة بتفكير جمال كامل السياسي وإيمانه الوطني، هي التي شجعتني على أن أتقدم لسيادتكم بهذا الالتماس، بل إنني على استعداد بأن أضمن تصرفاته مستقبلاً، وواثق بها.

ولا أنكر أن العمل في دار روز اليوسف في حاجة إليه، وأنني أعتمد عليه إلى حد كبير في إدارة الناحية الفنية الخاصة بمجلتيّ روز اليوسف.. وصباح الخير..

ومع رجائي في أن أكون على صواب في حكمي وتقديري لجمال كامل فإنني أكرر التماسي بأن تشمله بقلبك الكبير وحكمك دائمًا هو الأصوب.

وتفضل يا سيادة الرئيس بقبول كل آيات إخلاصي وحبي).

وكان إحسان لا يتوانى في الرد على من يحاول تكذيبه أو كتابة شيء يخالف الحقيقة مهما كانت مكانته في الدولة، فقد كتب في ١٩٥٧/٨/٢٧ إلى علي صبري قائلاً:

(إلى السيد علي صبري وزير الدولة

عزيزي السيد الوزير

أهنئ مجلة التحرير بالحديث الصحافي الذي نشرته لك ورسخت به بعض خطوط جهدك الوطني الذي أفخر به ويفخر به معي كل مصري.

وقد جاء في حديثك أن "روز اليوسف" "كانت تنشر سلسلة مقالات ضد حيدر وكان معروفًا أن هذه المقالات تكتب بناء على المعلومات التي يقدمها الضابط مصطفى كامل صدقي".

والواقع أن مصطفى كامل صدقي لم يكن له أي جهد في المقالات التي كنت أكتبها وأوقعها بإمضائي، إنما بدأت الحملة على حيدر منذ إثارة قضية الأسلحة الفاسدة، باعتباره أحد المسؤولين عنها، وهذه الحملة أسهم فيها الكثيرون من الأحرار بينهم الرئيس جمال عبد الناصر، ثم بعد أن انتهت هذه الحملة خصصت حملة أخرى في سلسلة مقالات ضد حيدر وحده، وكانت المعلومات التي تتضمنها هذه المقالات أحصل عليها من جهات كثيرة وأفراد كثيرين مستغلاً الخلافات التي كانت واقعة في محيط الجيش في تلك الأيام، وأول تقرير سري حصلت عليه واستعنت به في حملتي أخذته من اللواء فؤاد صادق.

أما الضابط مصطفى كامل صدقي فقد كتب أيامها مقالاً منفصلاً ضد حيدر نشرته له روز اليوسف، وقد رأيت أن أدلي إليك بهذه المعلومات، لعلك تكون مهتمًا بها.

عشت لمصر وعشت للحق.)

وهناك رسالة أرسلها جمال عبد الناصر لإحسان عبد القدوس، رسالة لم يكتبها عبد الناصر بخط يده، كانت الرسالة من الفنانة ماجدة تشتكي فيها إحسان عبد القدوس إلى عبد الناصر، وقد أرسلها عبد الناصر إلى إحسان عبد القدوس ليعرف الحقيقة. حيث تهاجم ماجدة إحسان قائلة:

(السيد الرئيس جمال عبد الناصر

على الرغم من صدور قانون الصحافة الذي حفظتم به سمعة الناس وأعراضهم في الأخبار المجهولة، نشر إحسان عبد القدوس في العدد ٢٩ من صباح الخير خبرًا بعنوان "عذراء الشاشة" يحمل سبًا صريحًا في عرضي لغرض ابتزاز المال.

ارحموني وأحموا الأعراض من أمثال هؤلاء الذين ينتهكون قانونكم وينزلون بالصحافة إلى الحضيض في عهد نتكاتف فيه للارتفاع بمصر.

أوكلكم عني في إبلاغ النائب العام.

ماجدة كامل

ممثلة سينمائية

لا أعتقد أن إحسان كان في حاجة إلى فلوس من أحد، ولكن يبدو أن الفنانة ماجدة كانت منفعلة أكثر من اللازم.. وإحسان لا علاقة له بالخبر الذي أتى به محرر فني ونشره في المجلة.. ثم لماذا لم تذكر في رسالتها إلى رئيس الدولة تفاصيل الخبر وكيف تم ابتزازها..؟

لا نعرف في الحقيقة فللفنانة ماجدة التي تنتمي إلى الزمن الجميل تاريخها الذي نجله ونحترمه، ولإحسان أيضًا تاريخه الذي نجله ونحترمه، فقد كان عصرًا جميلاً.. ولكن سألت السيدة نيرمين القويني مديرة مكتب إحسان وابن أخت زوجته فقالت لي إن هناك قصة سينمائية أخذتها ماجدة الصباحي من إحسان وقدمتها سينمائيًا من إنتاجها ونجحت، لكنها لم تدفع لإحسان ثمنها، وبعد فترة أعجبتها قصة أخرى فأرادت أن تقدمها سينمائيًا فرفض إحسان حتى تدفع ثمنها، ولم تدفع ولم تنتج الفيلم.

ومن أوراق الزمن الجميل الذي ينتمي إليه إحسان عبد القدوس شيك قيمته ألف جنيه.. لم يصرف حتى الآن، وقد كتبه العندليب الأسمر عبد الحليم حافظ إلى إحسان عبد القدوس كمقدمة لكتابة قصة حياته لتقديمها في فيلم سينمائي، لكن قصة "تائه بين السماء والأرض" لم تعجب عبد الحليم لأنها قصته الحقيقية، ولأن إحسان استطاع أن يخترق عبد الحليم من الداخل ويستشفه ويقدمه؛ لا كما يريد عبد الحليم؛ ولكن كما عاش.. فأعاد إحسان الشيك إلى عبد الحليم الذي رفض أن يأخذه، وظل حتى الآن دون أن يصرف.

السيدة نرمين القويسني قالت لي: إن عبد الحليم حدث الأستاذ إحسان ليكتب له قصة حياته لكي يقدمها في فيلم سينمائي، لكن القصة لم تعجب عبد الحليم لأنها كانت تحكي واقع عبد الحليم، وطلب عبد الحليم بعد أن استشاط غضبًا تغيير أجزاء منها، ورفض إحسان.

وكان عبد الحليم قد وقع شيكًا بألف جنيه لإحسان عبد القدوس، ولما لم يتم المشروع ولما لم يقبل عبد الحليم عودة الشيك إليه ظل الشيك في طي الكتمان - حتى الآن - ولم يصرف ولم يخرج إلى النور منذ وقعه في أول مارس ١٩٦٠، وهو مازال عند أحمد ابن إحسان عبد القدوس.

- إحسان عبد القدوس على شاطئ الإسكندرية -

- من اليمين : نرمين القويسني ومحمد عبد القدوس
ولولا زوجة إحسان وأحمد -

- إن العمر لا يحتسب بالسنين ولكن يحتسب بالإحساسس -

نرمين القويسنى

- وهنا مع معجباته من سيدات المجتمع الراقي اللواتي كتب عنهن -

- فاتن حمامة في فيلم عن قصة لإحسان عبد القدوس -

- إحسان مع أصدقائه -

- إحسان والكاميرا -

- إحسان بشعره المسدول على جبينه وشورته القصير -

- فريد شوقي وهدى سلطان يصغيان لإحسان في جلسة سياسية -

- إحسان طفلاً في حضن أمه روز اليوسف -

- إحسان ولولا في ليلة زفافهما -

- إنني حاولت في هذه الكتب أن أكون كاتبًا وحاولت أن أكون طبيبًا -

- إن البطل لا يصنع نفسه ولكن تصنعه أمته -

- العذراء والشعر الأبيض -

- عبد الحليم ولبنى عبد العزيز

ورواية لإحسان عبد القدوس -

- الفنان الكامل هو الذي يستطيع أن يخلق لنفسه شخصية ميزة -

- رسالة من باريس من روز اليوسف إلى إحسان في ١٩٧٤/٧/١١ -

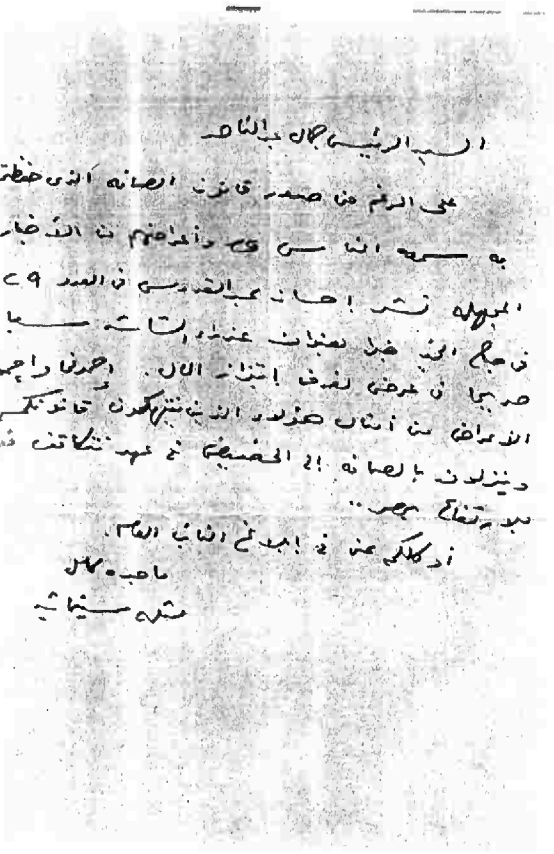

- الفنانة ماجدة الصباحي تشتكي إحسان إلى عبدالناصر -

Rose Youssef
18, Rue Mohamed Saïd.
Tél. 20886 - 20887 - 20888
LE CAIRE

روز اليوسف
١٨ شارع محمد سعيد باشا - القاهرة
تليفون ٢٠٨٨٦ - ٢٠٨٨٨

مكتب اسكندرية ١ شارع كنيسة دبانة - تليفون ٢٧٦٤٠

Le Caire le 195   القاهرة في ٢٧ سبتمبر سنة ١٩٥٧

السيد علي صبري   وزير الدولة

عزيزي السيد الوزير:

أشكرك على الحديث الصحفي الذي نشرته لك، [illegible] بعض خطوط [illegible] الذي
ألقيته ويليق به حق في مصر ..
وقد جاء في حديثك أن "روز اليوسف" "كانت تنشر سلسلة مقالات عن سوريا" وكانت [illegible]
أن هذه المقالات تكتب بناء على المعلومات التي يتداولها الشارع وليس لها أساس صحيح ..."
والواقع أن [illegible] لم يجد له أي [illegible] في المقالات التي كنت أكتبها [illegible]
[illegible] عن سوريا، منذ [illegible] الأزمة [illegible]، باعتباره أحد المسئولين [illegible]، وهذه
[illegible] من الأعداد [illegible] جمال عبد الناصر، [illegible] هذه
[illegible] في سلسلة مقالات عن سوريا وحده. وكانت المعلومات التي [illegible] هذه المقالات
[illegible] من [illegible] كثيرة، وأفراد كثيرين [illegible] التي كانت واقعة في [illegible]
[illegible] في تلك الأيام، [illegible] عليه [illegible]
[illegible]

أما المقالات [illegible] فقد كتبت [illegible] مقالات [illegible] عن سوريا [illegible]
[illegible] في [illegible] التي كانت تنشر [illegible].
وقد رأيت أن [illegible] بهذه المعلومات [illegible] ..

[illegible]
[signature]

PARK HOTEL LUGANO

PROPR. FAMILLE STILLING

TEL. (091) 2 76 01

قبلاتي إلى ... ، وجاسم ، وأحمد ، وزكي
ونبيه ، وعمرو ، وأحمد .. [illegible]

حبيبتي ساما ..

أكتب إليك وأنا جالس في شرفة الفندق .. وبحيرة "لوجانو" تحت أقدامي ، وجبل عن يميني وآخر عن يساري ، وبين أحضان أشجار رائعة طرز الخريف أوراقها بالألوان الأحمر والأصفر ولكنني .. في هذه اللحظة .. لا أرى البحيرة ، ولا الجمال ، ولا الأشجار ، ولا الخريف .. أراك أنت أراك في قلبي ، وأراك في عقلي ، وأراك في عيني .. أراك حبيبة عظيمة .. أجمل وأعظم من في أوروبا .. إن الله لم يخلق مخلوقاً أجمل من أمي ، ولا أعظم من أمي ..

وقد كنت أراك هكذا طول عمري .. ولازلت حتى اليوم أراك [illegible] في ثوبه الذهبي ، وشبابك الطيب المحفوظ بعطر الورد ، وعينيك [illegible] تشعان حنان الحياة والمحبة .. والعطاء .. وشفتيك [illegible] .. ولسانك [illegible] دائماً .. [illegible] أقرب من [illegible] .. [illegible] .. كنت دائماً أراك [illegible] لم أكن [illegible] كما أنا [illegible] .. كنت في صباي لا أستطيع أن أقدر لماذا أنت عظيمة ولكن ليس كل المستورين عظماء .. إنك مستورة .. ولكن [illegible] .. تكوني [illegible] ، وتكوني في [illegible] .. وليس كل [illegible] عظماء .. لماذا أنت عظيمة .. ما سر عظمتك؟!

كنت أتساءل في صباي .. ثم كبرت .. وتوليت العمل .. ودخلت معركة الحياة .. فعرفت عظمتك .. إن [illegible] عظمتك [illegible] إلى [illegible] .. [illegible] الإنسانة العظيمة هو الذي يستطيع أن يصنع [illegible] إلى [illegible] ، ودون أن [illegible] في [illegible] .. وهذا هو أنت يا أعظم الناس .. لقد كنت دون أن [illegible] ، ولا في [illegible] .. ودون أن [illegible] في [illegible] ، [illegible] لم نزل بعد إلى [illegible] الحياة ، ولازلت [illegible] .. [illegible] التي [illegible] إنسانية كبيرة .. [illegible] .. ولا [illegible] ، [illegible] .. وهذه هي العظمة ..

العظمة أن يظل الإنسان بسيطاً ..

ومن كل يوم أزداد إحساساً بعظمتك .. وكلما ازددت إحساساً بعظمتك ، ازددت إحساساً بأنني لن أستطيع أبداً أن أصل إلى مستواك .. إني أراك كأكبر جبل من سلسلة جبال [illegible] .. ونفسي [illegible] أن [illegible] لكي أصل إلى مستوى قمة الجبل .. ومن الغريب أنني كنت أعتقد أني أستطيع أن أستغني عنك لأنك قريبة مني ، ولكني [illegible] ـ وكلما كبرت ـ أزداد

JOURNAL
Hebdomadaire Illustré
Rue Dakhlia
CAIRE

ROSE EL YOUSSEF
HEBDOMADAIRE ... QUOTIDIEN

جريدة سياسية مصورة
شارع الداخلية بالقاهرة

عزيزي الأستاذ احسان

وصلنا خطابكم وسررنا بوصولكم سالمين ونرجو
ألا يتسرب اليأس الى نفسكم كما ارجو ان تتصلوا بالأستاذ
محمد نجيب مراسل المصري وان تترددوا على النادي المصري
لأنهم سيقدمون لكم كل الشخصيات المصرية التي يجوز ان تنفعكم في ع
واني اقترح دفع مبلغ ٢٠ جم الاشهر جنيه من جانبي لـ
ماركوني كتأمين لبرقياتك التي سترسلها الينا فاذا
حدث حادث هام فارسله الينا في يوم السبت فقط
واني انصحك بتتبع كل اخبار الصحف الانجليزية و
لمعرفة مجرى الحوادث واعلمك بان المفتي في حالة عادية فا
تأثيرها في الاوساط الانجليزية الرسمية وغير الرسمـ
واعمل كل جهدك ولا تيأس . والجميع يهديك تحياته
جميعهم . وتقبل شوقي وقبلاتي

امك
فاطمة اليوسف

١٩٤٦/٦/٢٢